مركز المسبار للدراسات والبحوث
Al Mesbar Studies & Research Centre

مكافحة الإرهاب

المفاهيم-الإستراتيجيات-النماذج

الكتاب 102 يونيو (حزيران) 2015

كتاب شهري يصدر عن مركز المسبار للدراسات والبحوث

المقدمات النظريّة في مفهوم الإرهاب ومكافحته

عبده مختار موسى(*)

يمكن النظر لـ«الإرهاب» على أنه شكل من أشكال العنف –أعلى درجات العنف- لا سيما العنف السياسي. وكذلك هو أحد تجليات الصراع. والصراع هو القانون الطبيعي الذي يحكم الحياة. عندما يوجد فرد واحد يوجد سلام. عندما يوجد اثنان يكون هناك صراع. وعندما يكون هناك ثلاثة يكون هناك تحالفات.. فعالم النفس سيغموند فرويد يرى أن الصراع يمكن أن يكون حتى مع النفس. أما تشارلز داروين فيرى أن الصراع هو مع الطبيعة؛ بينما يتحدث كارل ماركس عن صراع طبقي.

(*) أكاديمي وباحث سوداني، أستاذ العلوم السياسية في جامعة أم درمان الإسلامية بالخرطوم.

قبل النظر في التمييز بين هذه المفاهيم (العنف، الصراع، الإرهاب، الحرب) هناك ملاحظة أساسية لا بد من الإشارة إليها، وهي أن كل هذه الظواهر تستند إلى ديناميات (محركات) مشتركة. أحد أهم هذه المحركات هو الصراع حول المصالح. فعندما تسيطر فئة على المصالح (مثل السلطة والثروة) أو تحتكر جماعة ما الموارد والفرص وتعمل على إقصاء أو حرمان الآخرين، يكون هناك رد فعل حتمي. وهنا يختلف نوع وحجم وشكل رد الفعل؛ وبالتالي يكون الاختلاف في التوصيف: أي قد يكون رد الفعل نزاعاً، أو صراعاً، أو عنفاً، أو إرهاباً، أو تمرداً أو ثورة.

في كتابه «لماذا يثور الناس؟ أو: «لماذا يتمرد الناس؟» (Why Men Rebel?) يرى عالم السياسة الأميركي تيد جور (Ted Gurr) أن «السبب هو الفجوة بين الحاجاتَ وتحقيقها»[1]. ويرى علماء سوسيولوجيا التنمية أن الحرمان النسبي مسؤول عن معظم حالات العنف، مثل: التمرد، والعصيان، وحرب العصابات، والشغب المتصل بالغذاء، وانتفاضات الفلاحين، والثورات. كما أن الحرمان النسبي يخلق المناخ للعنف الجماعي (Collective Violence) لأن الحرمان النسبي يسبب الإحباط (Frustration) الذي –بدوره– يؤدي إلى العدوان (Aggression). ويرون أن الصراع السياسي –عادة– يندلع بين الذين يملكون الثروة والسلطة وبين المحرومين منهما. وحالما تجد الجماعات المحرومة القائد الذي ينظم مطالبهم ويصوغ مصالحهم ينفجر العنف ويحدث الصراع[2].

تناقش هذه الدراسة هذا الموضوع في مبحثين: الأول حول مفهوم الإرهاب؛ والآخر حول مفهوم مكافحة الإرهاب.

---

(1) Ted Gurr. Why Men Rebel (Princeton: Princeton University Press. 1970).

في: عبده مختار موسى، دارفور من أزمة دولة إلى صراع القوى العظمى، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 2009، ص35.

(2) المصدر السابق.

المبحث الأول: الإرهاب: المفهوم والنظريات المفسرة

إذا كانت المفاهيم في العلوم الاجتماعية بصورة عامة تعاني من تعدد وتعقيد؛ فإن مفهوم الإرهاب أكثرها تعقيداً بسبب الإسقاطات السياسية والأيديولوجية والإعلامية المتضاربة عليه. ويرجع عدم الاتفاق حول تعريف المفاهيم في العلوم الاجتماعية وتحديدها إلى اعتبارات عدة ، منها: «أن الظواهر السياسية والاجتماعية –بصفة عامة– ظواهر مركَّبة، متعددة المتغيرات. ومن ثم، فإن المفاهيم الدالة عليها تتسم بالعمومية والتعقيد وتعدُّد الأبعاد. كما أن المفاهيم تعتبر نتاجاً لخبرة اجتماعية مشتركة»[3]. كما أن المفاهيم الاجتماعية ليست جامدة أو ثابتة، بل أغلبها يتغير مع مرور الزمن وتغيُّر الظروف والبيئات، وقد تختفي أو تندثر مفاهيم قديمة وتظهر مفاهيم أخرى جديدة تؤدي وظيفتها. وقد يتخذ المفهوم نفسه معاني مختلفة من فترة زمنية إلى أخرى، ومن بيئة اجتماعية وثقافية إلى أخرى[4].

الملاحظ أن كثيراً من الدراسات التي جعلت من الإرهاب موضوعاً لها، اتخذت من دراسة «العنف السياسي» مدخلاً أشمل لدراسة الإرهاب. وعلى الرغم من وجود بعض التمايزات بين مفهوم العنف السياسي وغيره من المفاهيم كالإرهاب السياسي والصراع السياسي وعدم الاستقرار، فإن العنف السياسي يُعتبر مدخلاً أساسياً لفهم هذه الظواهر. فممارسة العنف تُعتبر عنصراً أساسياً لأي فعل إرهابي. كما أن حدة الصراع السياسي –من جانب– ودرجة شدة عدم الاستقرار –من جانب آخر– تتوقفان على كم وكيف العنف المستخدم. هذا، مع ملاحظة أن مفهومي الصراع السياسي وعدم الاستقرار السياسي أكثر اتساعاً وشمولاً من مفهوم العنف السياسي[5].

---

(3) حسنين، توفيق إبراهيم، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراة (17)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1992، ص39.

(4) فاروق، يوسف أحمد، مشكلات وحالات في مناهج البحث العلمي (القاهرة: مكتبة عين شمس، 1978)، ص9– 10؛ في حسنين، المصدر السابق، ص39.

(5) حسنين، المصدر السابق، ص57–58.

يصنِّف بعض الباحثين الإرهاب كجزء من السلوكيات العنيفة في السياسة. فقد حدد الباحثان إيفو وروزيلاند مؤشرات العنف السياسي: بأحداث الشغب، والتظاهرات، والإضرابات، والاغتيالات، والإرهاب، والانقلابات، وحرب العصابات، والتمرد، والاعتقال، وإعلان حالة الطوارئ، وإعلان الأحكام العرفية[6].

كذلك حدد رامل وتانتر ظاهرة العنف السياسي الداخلي بالتظاهرات، وأحداث الشغب، والإضرابات والاغتيالات، والأزمات الحكومية، والثورات، وحروب العصابات، وأعمال التطهير والانقلابات، وعدد القتلى من جراء أحداث العنف[7].

أولاً: الخلفية التاريخية لظاهرة الإرهاب

يعتبر الإرهاب خطراً حقيقياً تواجهه الحضارة الإنسانية، وإن الأنشطة الإرهابية أصبحت تمارس على نطاق واسع عبر الزمان والمكان. وإن خطورة الإرهاب تزداد –أيضاً– بالنظر إلى الأعداد الكبيرة لمنظمات الإرهاب التي أصبحت تمارس العنف غير الأخلاقي وغير المبرر، وتستخدم أسلحة ومعدات حديثة. وتزداد الخطورة مع احتمال امتلاك بعض المنظمات الإرهابية أسلحة غير تقليدية. وينطبق الأمر ذاته على الدول التي تمارس عمليات إرهاب الدولة على نطاق واسع.

كما يُعتبر الإرهاب ظاهرة قديمة قِدم الإنسان نفسه. فهي ظاهرة عرفها المجتمع البشري منذ قرون بعيدة، ولكن الأمر الذي يثير القلق هو تلك الأبعاد الخطرة التي اتخذتها الظاهرة منذ بداية القرن العشرين وحتى الآن. وقد تم تنفيذ آلاف العمليات الإرهابية وراح ضحيتها آلاف البشر، من حوادث قتل وتدمير وتفجير وخسائر مادية جسيمة تقدر بمليارات الدولارات، وبذلك أصبح الإرهاب يؤرق المجتمع الدولي بأسره، ويشكل خطراً جسيماً على الحياة الإنسانية، وذلك فضلاً عن

---

(6) Ivo K.Feierabend and Rosalind L.Feierabend. «Aggressive Behavior within Politics. 1952 – 1948: A Cross National Study.» Journal of Conflict Resolution . vol. 10. No. 3 (September 1966) pp. 271 – 249.

(7) R. J. Rummel «Dimensions of Conflict Behavior Within Nations». 1959 – 1946.» Journal of Conflict Resolution. vol. 10. no. 1 (March 1966). pp. 73 – 65. In: 80 في حسنين، المصدر السابق، ص

انتهاك أهم حقوق الإنسان الأساسية وهو حق الحياة والأمن، وبذلك أصبح الإرهاب من التحديات المفروضة على واقعنا المعاصر وربما لقرون قادمة[8].

يرى بعض الباحثين أن الإرهاب المنظم الحديث ظهر في القرنين العشرين والواحد والعشرين ينتمي إلى طور جديد ظهرت بوادره في القرن التاسع عشر –في روسيا– في ظل ظروف أبرزها[9]:

1- التحرك الثوري الروسي في الفترة من (1878-1881) الذي انتهى بانتصار الثورة البلشفية 1917.

2- الحركات الوطنية التي عمدت إلى استخدام أدوات متطرفة مثل الإيرلنديين والصرب والأرمن.

3- الحركات الفوضوية التي ظهرت في فرنسا وإيطاليا وإسبانيا والولايات المتحدة وخصوصاً في نهاية القرن التاسع عشر.

4- انتفاضات الطبقة العاملة ضد أصحاب الأعمال وأبناء الثورة الصناعية وتحولها إلى صراع طبقي، وأفرزت مظاهر عنف مثل الاضطرابات والقتل والتخريب.

5- الثورة البلشفية التي لجأت إلى وسائل قمعية قبل وبعد إقامة الدولة، بدأت في عهد لينين ثم استخدمها ستالين بشكل مستمر لفرض سياسة الاتحاد السوفيتي بالقوة تعبيراً عن ارتكاب ما يسمى بإرهاب الدولة، وقد استخدمت العمليات ضد ألمانيا النازية.

كما يرى البعض أن هناك حادثاً قد غير مجرى التاريخ في يونيو (حزيران)

---

(8) عبدالله، داود بلال، أثر الإرهاب السياسي على العلاقات الدولية، رسالة ماجستير غير منشورة (الخرطوم: أكاديمية السودان للعلوم، 2009) ص26.

(9) حسين، شريف، الإرهاب الدولي وانعكاساته على الشرق الأوسط خلال أربعين قرناً، الجزء الثاني، الهيئة المصرية للكتاب، جمهورية مصر العربية، القاهرة، في: عبدالله بلال، المصدر السابق، ص27.

1914، عندما قام فتى صربي باغتيال ولي عهد النمسا، فاندلعت على إثره الحرب العالمية الأولى. وفي أغسطس (آب) ألقت القوات الجوية الأمريكية بأول قنبلة نووية على اليابان (هيروشيما، نجازاكي) فقتلت حوالي (195) ألف مدني، معلنين بذلك الإرهاب النووي[10].

إلا أن بعضاً آخر من الباحثين يرجعون تاريخ الإرهاب السياسي الحديث، والذي يتمثل في إرهاب الدولة، إلى حقبة الاستعمار، حينما قامت الدول الأوروبية الاستعمارية باستعمار شعوب العالم خارج القارة الأوروبية، وقد ارتكبوا أبشع أنواع العنف والإرهاب[11] ضد الشعوب المستعمرة. وكانت الدول المستعمِرة تنكر -بأي حال من الأحوال- مقاومة هذا الاستعمار وأصبحت تصفه بالإرهاب[12].

ثانياً: إشكاليات تعريف الإرهاب

من مشكلات تعريف الإرهاب(Terrorism) ارتباطه بالوصف الذي تطلقه وسائل الإعلام على المنظمات الإرهابية، والذي يلعب فيه الموقف السياسي الذي يتبنونه دوراً كبيراً، ومن ذلك استخدام أوصاف لغوية مختلفة لإطلاقها على تلك المنظمات منها: إرهابيون، ومخربون وعصاة، ومنشقون، ومتمردون، وجنود تحرير، ومناضلون، وما شابه ذلك. وقد أدى هذا الاختلاف إلى الآتي[13]:

1- تعريف الإرهاب أصبح مشكلة في حد ذاته.

2- وقد تسبب ذلك في صعوبة التوصل إلى اتفاقيات ومعاهدات دولية.

3- كما أدى ذلك إلى اختلاط صور العنف السياسي المشروع بالإرهاب غير المشروع.

---

(10) عبدالله، داود بلال، مصدر سابق، ص28

(11) مختار، شعيب، مصدر سابق، ص14.

(12) عبدالله، داود بلال، مصدر سابق، ص28.

(13) ياسر، أبّو حسن أبّو، ظاهرة العنف السياسي في العالم العربي، الخرطوم: مركز الراصد للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2008، ص27.

ومما لا شك فيه أن هناك مشاكل عديدة بصدد عدم التوصل لمفهوم موحد في تعريف الإرهاب وتحديد أبعاده، حيث تختلف نظرة كل مجتمع لعملية الإرهاب، وما يراه البعض إرهاباً، قد يكون في نظر البعض الآخر نضالاً مشروعاً من أجل التحرر الوطني، ولذلك أصبح من العسير إيجاد مفهوم موحد لكلمة إرهاب، كما أنه أصبح من العسير التوافق في الرأي في الأدب النظري والعملي لتحديد ما هو الإرهاب ومن هم الإرهابيون.

أ- الإرهاب في اللغة

تشتق كلمة «إرهاب» من الفعل المزيد (أرهب) ويقال أرهب فلاناً: أي خوَّفه وفزَّعه، وهو المعنى نفسه الذي يدل عليه الفعل المضعف (رَهّبَ)، أما الفعل المجرد من المادة نفسها وهو (رَهِبَ) يَرْهبُ رَهْبَةً ورَهْبًا ورَهَبًا فيعني خاف، فيُقال رَهِبَ الشيء رهباً ورهبة أي خافه. أما الفعل المزيد بالتاء وهو (تَرَهَّبَ) فيعني انقطع للعبادة في صومعته، ويشتق منه الراهب والراهبة والرهبانية، وكذلك يستعمل الفعل تَرهب بمعنى توعد إذا كان متعديا فيقال ترهب فلاناً: أي توعده. وكذلك تستعمل اللغة العربية صيغة استفعل من المادة نفسها فتقول (استَرهب) فلاناً أي رَهَّبَه[14].

ب- معنى كلمة إرهاب في القرآن الكريم

لم ترد كلمة الإرهاب في القرآن الكريم مباشرة، إلاّ أنه يمكن التدليل على بعض متعلقاتها (أفعال، كلمات)، فهي في مواضع يدل معناها على الإرهاب والخوف والفزع، وفي مواضع أخرى يدل على الرهبنة والتعبد، كما ورد في آيات الله من الذكر الحكيم[15]:

1- (تُرهبُونَ): «وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي

(14) لسان العرب، المحيط، ص1233.

(15) عبدالله، داود بلال، مصدر سابق، ص30-31.

سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ» (الأنفال: 60).

2- (يَرْهَبُون): «وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ» (الأعراف: 154).

3- (فارْهبُون): «يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ» (البقرة: 40).

4- (اسْتَرْهَبُوهُم): «قَالَ أَلْقُوْاْ فَلَمَّا أَلْقَوْاْ سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاؤوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ» (الأعراف: 116).

5- (رَهْبَةً): «لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ» (الحشر: 13).

6- (رَهَبًا): «فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ» (الأنبياء: 90).

إذ إن للإرهاب معاني عديدة، حيث إن للكلمة معاني مقبولة في العقيدة الإسلامية وتشير إلى تخويف أعداء الله استناداً إلى النص القرآني: «وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ» (الأنفال: 60). ولكن مفهوم الكلمة الحالي، والذي تستعمله وكالات الأنباء لا يعبر عن مفهوم الإرهاب الذي ورد في القرآن الكريم[16].

(16) عبدالله، بلال، ص32.

ج- الإرهاب في الإنجليزية

يقابل كلمة الإرهاب في الإنجليزية (Terror) وهي الأكثر شيوعاً، ويرجع أصلها إلى كلمة لاتينية (Ters) وتعني الترويع أو الرعب أو الهول، وفي الفرنسية كلمة (Terreur) وهذه الكلمات ترادفها بالعربية كلمة «رعب» أو «زعر» أو «رهبة»، وقد أدت التطورات التاريخية إلى بروز الصيغة المستخدمة حديثاً في الأدب السياسي وهي (Terrorism) وقد أصبح لها مدلولها الاجتماعي والسياسي الحالي[17].

تتكون كلمة «إرهاب» في اللغة الإنجليزية بإضافة اللاحقة (ism) إلى الاسم (Terror) بمعنى فزع ورعب وهول، كما يستعمل منها الفعل (Terrorize) بمعنى يُرهِب ويُفزِع[18].

يعرف الإرهاب بأنه «استخدام غير مشروع للعنف أو التهديد به بواسطة فرد أو مجموعة أو دولة ضد فرد أو جماعة ينتج عنه رعب يعرض للخطر أرواحاً بشرية، أو يهدد حريات أساسية أو ممتلكات عامة أو خاصة، ويكون الغرض منه الضغط بقصد تغيير سلوك ما أو تحقيق مكاسب معينة. إلا أن الدافع وراء ممارسة مثل هذه الأعمال قد يكون دافعا سياسيا أو مذهبيا أو المنفعة البحتة»[19].

كما يعرف الإرهاب بأنه «نوع خاص من العنف واستخدام القوة يهدف إلى خلق جو من الخوف والإرعاب والترويع والزعر بين أكبر مجموعة من الجمهور. فالمقصود ليس –فقط– الضحايا أو المجني عليهم الفعليين لأنهم قد يكونون من الأبرياء، وعادة يكون لأغراض سياسية، إلا أنه قد يكون –أيضاً– لأغراض أخرى كالابتزاز»[20].

---

(17) أدونيس، عكرة، الإرهاب السياسي، بحث في أصول الظاهرة وأبعادها الإنسانية، دار الطليعة، بيروت، 1993، ص60، في: عبدالله داود بلال، المصدر السابق، ص33.

(18) المصدر السابق، ص33.

(19) محمد، محيي الدين، تعريف الإرهاب، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1998، ص2.

(20) يحيى، عبدالمبدي، مفهوم الإرهاب بين الأصل والتطبيق، ورقة مقدمة لمركز الدراسات الأفريقية، مصر، جامعة القاهرة، 2001/11/25.

كما يعرف بأنه «استخدام للعنف أو التهديد باستخدامه بشكل قسري وغير مشروع لخلق حالة من الخوف والرعب، بقصد تحقيق التأثير على فرد أو السيطرة عليه، أو على مجموعة أفراد، أو على المجتمع كله، وصولاً إلى هدف معين». إن هذا المفهوم يتضمن عدة عناصر أبرزها أن العمل الإرهابي يستخدم العنف غير المشروع أو التهديد باستخدامه. ويقوم به فرد أو مجموعة أفراد أو دولة، ويوجه الإرهاب ضد فرد أو مجموعة أو ضد المجتمع كله. ويهدف إلى خلق حالة من الرعب والفزع لدى من استهدفهم العمل الإرهابي وبثّ رسالة محددة وخلْقِ تأثير نفسي معين يساعد في تحقيق الهدف من الإرهاب[21].

لكن من الضروري التمييز بين الإرهاب والمقاومة المشروعة، مثل التحرر الوطني ومحاربة الاستعمار. فقد أقرت الأمم المتحدة مشروعية المقاومة ضد الاحتلال والمستعمر.

ثالثاً: النظريات المفسرة للعنف السياسي

الملاحظ أن كل أو معظم التعريفات الخاصة بالإرهاب تشترك في مفردة «العنف» وخصوصاً العنف السياسي. وهناك نظريات عدة مفسرة للعنف السياسي، يمكن تلخيص أهم مضامينها في الآتي:

1- النظرية الصراعية: هي نظرية ماركسية فحواها أن الصراع الطبقي يحدث في مرحلة معينة من تطور المجتمعات، وتظهر التناقضات بين القوى الاجتماعية بناء على ملكية وسائل الإنتاج. وهذا التناقض الطبقي -في نهاية المطاف- يؤدي إلى عنف سياسي يتمثل في ثورة البروليتاريا على الطبقة البرجوازية المالكة لوسائل الإنتاج. وتوقع ماركس حدوث العنف السياسي المتمثل في الثورة (الثورة البروليتارية الحمراء).

(21) مجلة الدراسات الأمنية، مجلة أمنية، علمية، دورية، تصدر عن أكاديمية الملكية الأردن، عمان، العدد الخامس، سبتمبر (أيلول) 2005، ص119.

2- النظرية الوظيفية: ترى أن الأوضاع الثورية تأتي عندما يكون النسق السياسي بمجمله غير متسق مع المجتمع، وهذا يحدث عندما يعاني المجتمع من حالات العجز الوظيفي المتعدد؛ وبالتالي لا يستطيع القيام بوظائفه مما يترتب عليه التعرض لضغوط متعددة من أجل التغيير، وربما تأتي من داخل المجتمع أو خارجه. وإذا فشل في أداء وظائفه، فإن ذلك يقود إلى عدم الاستقرار، وبالتالي يؤدي إلى العنف[22].

3- نظرية الحرمان النسبي: يتركز منطق هذه النظرية حول الضغوط الاجتماعية أو الشدائد، التي تتمثل في التهجير وتحويل ملكية الأرض والجوع والفقر والإحباط والسخط. وهذه الضغوط ينظر إليها على أنها المحرِّض المباشر والنهائي لأعمال العنف ضد النظام الاستعماري، أو الحكومة المستبدة الطاغية في الدولة المستقلة[23]. ويشير الحرمان النسبي إلى الفجوة بين ما يحصل عليه الناس وما كانوا يتوقعونه.

4- نظرية منحنى جي (The J. Curve): تربط نظرية منحنى جي بين العنف السياسي وبعض المتغيرات مثل التوقعات المتزايدة، حيث يحدث العنف بعد فترة طويلة من الازدهار الاقتصادي، تتزايد خلالها توقعات المواطنين. تعقبها فترة قصيرة من التدهور الحاد والسريع، يشعر المواطنون خلالها بأن توقعاتهم وآمالهم مهددة[24] فيندلع العنف.

5- نظرية النمو الاقتصادي السريع: تقوم على افتراض وجود تأثير متبادل بين الأوضاع الاقتصادية والاستقرار السياسي في الدولة. والنمو الاقتصادي هو زيادة في حجم الإنتاج. إلا أن هذه الزيادة قد تفيد منها أقلية غنية فتزداد ثراءً،

---

(22) Charles Johnson. Revolutionary Change. Boston: Little Brown and Company 1966، pp. 26 – 24. في: ياسر أبّو، المصدر السابق، ص18.

(23) أحمد، الضو، ظاهرة العنف السياسي في السودان: دراسة إحصائية تحليلية مقارنة (1956-1996)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة الخرطوم، 1998، ص5.

(24) المصدر السابق، ص22.

بينما تفقر الأغلبية. وهذا مؤشر لانعدام العدالة في توزيع الدخل قد يؤدي إلى ثورة بسبب الشعور بالظلم والحرمان. وتبرز المطالب الشعبية بسبب الفجوة الكبيرة بينها وبين الشعارات التي يرفعها القادة لأسباب سياسية[25].

6- النظرية السياسية الصراعية: ترى هذه النظرية أن السياسة هي مجال للتنافس بين المجموعات المختلفة، تسعى من خلالها لامتلاك السلطة ومن ثم الثروة والمكانة الاجتماعية. وتتحدد نتيجة هذا التنافس بناء على توازن الموارد المتاحة لكل مجموعة. ويخلط هنتنغتون بين العنف وأشكال الاضطرابات الأخرى في المجتمع؛ إذ يرى أنه عندما تكون هنالك عمليات تغيير اجتماعي واقتصادي دون أن تصاحبها عملية تنموية سياسية ربما يضطرب الوضع، وهذا الخلل يؤدي إلى الثورة، وهي بذاتها نتيجة للانفجار في المشاركة السياسية[26].

7- نظرية التاريخ المقارن: ترى أن الثورات لا تحصر في دوافع المشاركين، بل توجد في الحالات البنائية أو الهيكلية، وأنموذج العلاقات أو الصداقات بين الدول وبين الجماعات داخل المجتمع. وأن السبب المباشر للثورات هو عجز دولي ومحلي؛ بجانب عدم فاعلية النظام القائم، ثم يتبع ذلك تغيير دينامي يحدث عندما تنجح الجماعات المنظمة في إحكام قبضتها على الدولة وتؤسس نظاماً جديداً[27].

رابعاً: أنواع الإرهاب

تختلف أنواع الإرهاب وأشكاله باختلاف المنظمات الإرهابية ومقاصدها وأهدافها، وحسب اتجاهات الظاهرة عالمياً وإقليمياً ومحلياً، وقد برزت آراء عدة في إيجاد تقسيم لظاهرة الإرهاب حسب أنواع العمليات. ويمكن الإشارة لهذه التقسيمات حسب آراء الباحثين على سبيل المثال، لا على سبيل الحصر. فمن الباحثين من يرى تقسيم الإرهاب إلى نوعين، ومن ثم يدرج تحت كل نوع عدداً من الأعمال التي تُعد

(25) نفسه، ص25.

(26) ياسر، أبو، مصدر سابق، ص 23-24.

(27) أحمد، الضو، مصدر سابق، ص30.

عمليات إرهابية. ومنهم من يرى تقسيم الإرهاب حسب أشكال العمليات الإرهابية والأساليب المتبعة[28].

يقسِّم البعض الإرهاب إلى نوعين ويندرج تحت كل نوع عدد من الأعمال والعمليات الإرهابية كما يلي:

(أ) إرهاب الدولة

إرهاب الدولة شكل من أشكال الإرهاب الذي يتسبب دائماً في عدد من الضحايا يفوق عدد ضحايا الإرهاب الدعائي، وليس هدفه شكل الضحية، بل إشاعة الرعب والفزع والقتل المكثف لمعارضين قائمين أو محتملين. وتتولى الدولة هذه المهمة، وأحياناً تتركها لجهات شبه حكومية. ويدخل في إطار إرهاب الدولة التعذيب الذي تمارسه دول عدة ، والتعذيب كما وصفه المختصون البريطانيون في مجال الإرهاب هو: أقصى مراحل الترهيب الفردي[29].

يرى البعض أن إرهاب الدولة هو «أخطر أشكال الإرهاب، وهو أداة سياسة القوة والبطش والعدوان والسيطرة والتدخل في الشؤون الداخلية للدول، وهي سياسة ترمي إلى فرض إرادة الأقوى باستخدام أكثر التقنيات تطوراً بالانتقام وقتل الناس الأبرياء. ولهذا؛ فإن الدولة التي تتمتع باحتكار القوة وبسوء استخدامها تشكل تهديداً للأمن والسلم الدوليين. وبذلك تعتبر أخطر من الأعمال التي يرتكبها أفراد أو جماعات إرهابية، وهي تتخذ أشكالاً شتى مثل تهديد الدول الضعيفة عسكرياً أو اقتصادياً، أو استخدام المرتزقة للقيام بأعمال تخريبية، وبذلك يعني إرهاب الدولة «أن تستخدم الدولة نفسها أو جماعة تعمل باسمها وسائل من أجل إرهاب الآخرين خارج الدولة أو داخلها، وقد يكون الآخرون دولة بأكملها أو جماعة أو أفراداً. كما يشمل إرهاب الدولة أشكالاً عديدة، منها توفير الدعم للجماعات المسلحة التي تقوم

---

(28) عبدالله، داود بلال، مصدر سابق، ص63.

(29) جيرار، شالينـاد، عقلانية الإرهاب والإرهابيين، أوراق مؤتمر الإرهاب والعقل، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، الإمارات العربية المتحدة، 2003، في: عبدالله داود، مصدر سابق، ص64.

بثورة مضادة ضد حكومات وطنية»[30].

ويصف البعض إرهاب الدولة تبعاً للأسباب التي تدعو إلى مقاومته، فهناك أنواع عدة تحت مظلة إرهاب الدولة كما يلي[31]:

1- الإرهاب العسكري: إذا كانت الدولة تهدد من طريق استعراض القوة بأسلحتها أو تستخدمها لإحداث الرعب والفزع لدى الجمهور بعامة أو لدى طائفة معينة منه خصوصاً الشعوب المستضعفة أو لدى الشعوب التي ترنو إلى التحرر والتخلص من عمليات الاحتلال.

2- الإرهاب الاقتصادي: ويكون باحتكار ثروات الشعوب وإعطاء امتيازات اقتصادية وتسهيلات لمن يُؤيدون السلطة وحرمان الفئات الأخرى، الأمر الذي يؤدي إلى خلل اقتصادي واجتماعي وخلق شعور بالغضب والقلق من الفئة الحاكمة، مما يؤدي إلى تضافر جهود الفئات المغلوبة على أمرها على المقاومة فتقوم الصدامات، وقد يؤدي ذلك إلى حرب أهلية.

3- الإرهاب السياسي: ومن أمثلته تزويد المنظمات العالمية بالأسلحة المتطورة لاضطهاد بعض الشعوب وإرعابهم من طريق استخدام العنف المسلح، واستخدام القمع كوسيلة لتحقيق أهداف سياسية.

4- الإرهاب الاجتماعي: وهو مرتبط بالإرهاب الاقتصادي، وينشأ لوجود تفاوت بين طبقات الشعب فتطالب الفئات الفقيرة بالتساوي مع الفئات الأخرى وتشعل الثورة ضد السلطة.

5- الإرهاب الانفصالي: الذي يعود إلى أسباب إثنية وعرقية أو جغرافية، فتطالب فئة معينة بالانفصال عن الدولة المركزية، وتشعر بالاضطهاد واستخدام

---

(30) عبدالله، داود، المصدر السابق، ص64.

(31) محمد، محيي الدين عوض، مرجع سابق، ص77-79، في: عبدالله، داود، مرجع سابق.

العنف ضدها من جانب الأكثرية الحاكمة، أو أن تسعى الدولة إلى التفرقة بين الأجناس، وتشعر بعض الأقليات الإثنية بالمهانة والاضطهاد. مثال ذلك: شعب منطقة الباسك في إسبانيا الذي يطالب بالانفصال والاستقلال عن سلطة مدريد. وكذلك ما يطالب به الأكراد في العراق وتركيا من الانفصال.

6- الإرهاب الأيديولوجي بين الرأسمالية والشيوعية: وقد كاد أن يصل إلى حرب أيديولوجية، ويسعى كل فريق إلى تدمير النظام القائم واستبداله بنظام آخر حسب معتقداته. ومثال ذلك: الألوية الحمراء في إيطاليا، ومنظمة بادرماينهوف في ألمانيا.

7- الإرهاب الديني الذي يرجع لأسباب دينية: من هذا القبيل الحروب بين البروتستانت الذين يمثلون السلطة، والكاثوليك الذين يمثلون الشعب في أيرلندا الشمالية، حيث قتل الآلاف في أيرلندا الشمالية، ثم وضع الجيش الجمهوري الأيرلندي المتفجرات والقنابل التي أودت بحياة الكثيرين وخاصة في أواخر الثمانينيات.

(ب) إرهاب الأفراد والجماعات والمنظمات الخاصة

يقصد به إرهاب الشركات والمشروعات، وهذا يحدث من جانب جماعات الإجرام المنظم التي تزاول تجارة إجرامية في السلع والخدمات غير المشروعة، فقد تمارس هذه الجماعات أعمال العنف والترهيب حيال المنافسين في مجال الأعمال لإرعابهم، والهيمنة على السوق. كما أنها قد تستخدم العنف ضد السلطات الحكومية وسلطات إنفاذ القوانين التي تحاول عرقلة أنشطة هذه الجماعات، وقد تزاول ذلك ضد القضاة وأقربائهم وحراسهم لإحباط ملاحقتهم قضائياً.

كما يرى بعض الباحثين تعدد أشكال الإرهاب، وتنوعه ما بين إرهاب مادي وإرهاب معنوي وإرهاب فكري. وتتنوع أشكال الإرهاب المادي كالاغتيالات، والمذابح البشرية الجماعية واختطاف الطائرات واحتجاز الرهائن والتفجيرات بالعبوات الناسفة إلى التفجير بالطائرات. وهناك عدد من أشكال الإرهاب على سبيل المثال

كما يلي[32]:

1- الاغتيالات السياسية: لازمت عمليات الاغتيالات السياسية الظاهرة الإرهابية منذ ميلادها. وتعددت وسائل تنفيذها وتطورت عبر العصور، ابتداءً من اغتيال يوليوس قيصر في ميدان كوري بروما، حتى اغتيال هنري الرابع وسادي كورنو والقيصر الإسكندر الثاني في روسيا، والملك الإسكندر (ملك يوغوسلافيا)، إلى أشهر عمليات الاغتيال السياسى في القرن العشرين، ومن أهمها: حادث اغتيال الأمير رودلف ولي عهد النمسا، والذي ارتكبه إرهابي صربي، وكان سبباً لاشتعال الحرب العالمية الأولى، واغتيال الرئيس الأمريكي جون كيندي في الستينيات، واغتيال الرئيس المصري أنور السادات في 6 أكتوبر (تشرين الأول) عام 1981 بأسلحة نارية، وقد استخدمت في عمليات الاغتيال العبوات الناسفة، كما في حالة اغتيال عصابة شتيرن اليهودية للكونت السويدي فولك برنادوت (الوسيط الدولي في الصراع العربي- الإسرائيلي) في 17 سبتمبر (أيلول) 1948. وطورت بعض الدول وسائل تنفيذ عمليات الاغتيالات باستخدام الطائرات والصواريخ الموجهة، كما استخدمت بعض الدول الأسلحة البيولوجية، وأيضاً تستخدم في عمليات الاغتيالات الإرهابية الوسائل التقليدية ومنها الخناجر الصغيرة.

2- المذابح والإبادة البشرية: ويطلق عليها -أحياناً- عمليات الإبادة البشرية، وهي لا توجه ضد فرد معين، وإنما تمارس ضد مجموعات بشرية كبيرة الحجم من قبل تنظيمات إرهابية وعسكرية متطرفة أو أجهزة تابعة للدولة، عند عمليات إرهاب الدولة، وتستخدم في تنفيذها جميع وسائل القتال التي عرفها العالم، كما استخدمت الثورة الفرنسية في عهد روبيسبير السيوف والآلات الحادة في قطع رأس (140) ألف فرنسي، كما أباد المهاجرون الأوروبيون في أمريكا الشمالية الهنود الحمر (السكان الأصليين) بالأسلحة النارية التقليدية، وهو وما تكرر أيضاً في التسعينيات من القرن العشرين. ومنها -أيضاً- مذابح رواندا وبوروندي. كما استخدمت بعض الدول في تنفيذ عمليات الإبادة البشرية الجماعية المواد الكيميائية والبيولوجية على غِرار ما أقدمت عليه بعض الدول في الحربين العالميتين الأولى والثانية، كاليابان التي ألقت

(32) مختار، شعيب، مرجع سابق، ص98-105.

قنابل بيولوجية على مدينة نانكينج الصينية، بينما استخدمت الولايات المتحدة القنبلة النووية لأول مرة في التاريخ البشري ضد مدينتي هيروشيما وناغازاكي اليابانيتين عام 1945، مما أدى إلى مصرع (195) ألف مدني.

3- اختطاف واحتجاز الرهائن: (abduction) وهي تعتبر إحدى أهم صور العمليات الإرهابية التي عرفها العالم، ويُعرف هؤلاء الخاطفون في القانون الدولي باسم القراصنة، فخاطفو الطائرات يطلق عليهم «قراصنة الجو»، بينما خاطفو السفن يطلق عليهم «قراصنة البحر»، وكان أول حادث اختطاف لطائرة مدنية في البيرو عام 1930.

4- التفجيرات: وقد تطورت من العبوات الناسفة إلى الطائرات، وهي أحد أهم صور العمليات الإرهابية في العالم، بتطور أساليب تنفيذها، من أسلوب زرع القنابل والوسائل الملغومة، إلى زرع المتفجرات واستخدام السيارات الملغومة، وصولاً إلى استخدام الطائرات في إحداث التفجيرات الهائلة، واستخدام المتفجرات أو العبوات الناسفة التي يتم تفجيرها بجهاز التحكم عن بعد.

5- عمليات التخريب: (Sabotage and Subversion) تطورت هذه العمليات -أيضاً- بتطور وسائل تنفيذها والتكنولوجيا المستخدمة فيها، من أعمال الحرق وإشعال المواد الحارقة وتعدد عمليات التخريب، وهي أكثر عمليات الإرهاب انتشاراً في العالم، وشهدتها أوروبا في مرحلة الحرب الباردة على أيدى تنظيمات الألوية الحمراء في إيطاليا التي وقع فيها في الفترة (1981-1986) حوالي (1100) عملية تخريب، ومن أشهر تلك العمليات أحداث بيانسافونتا في مدينة ميلانو في 12 ديسمبر (كانون الأول) عام 1969 والعمليات التي قامت بها منظمة بادرماينهوف في ألمانيا، ولواء الغضب البريطانية، والعمل المباشر الفرنسية، وكانت عمليات تخريب واسعة النطاق ضد المرافق العامة للدولة. وكذلك ما تمارسه -حتى الآن- حركة إيتا ضد المصالح الحكومية الإسبانية، وما يمارسه الجيش الجمهوري الإيرلندي في بريطانيا، وعمليات التخريب التي قامت بها الجماعات اليمينية والعنصرية في أوروبا ضد الأقليات الأخرى، ومنها ما مارسته التنظيمات النازية والفاشية ضد الأكراد والأتراك والمسلمين وغيرها، وهذه مجرد أمثلة.

ويرى بعض الباحثين أن الإرهاب قد يتخذ اتجاهات عدة: مثل الإرهاب الأيديولوجي الذي يمكن أن تتبناه دولة أو أفراد أو منظمات وخلايا إرهابية ويمكن أن يحمل في داخله مشروعاً دينياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً أو سياسياً، وقد يكون ذات طابع إثني أو عرقي أو مشروعاً فكرياً، قومياً كان أو فردياً. وقد يكون الإرهاب هو إرهاب الطغاة (Tyrants) وهذا الاتجاه يمكن أن يُعبر عن إرهاب الدول الكبرى والعظمى، التي تمارس العمل الإرهابي على بقية دول العالم، أو إرهاب الشركات والمؤسسات الدولية الكبرى، والمؤسسات المانحة باحتكار سبل الحياة ومنحها للدول بطرق مشروطة، أو تجويع بعض الشعوب التي لا تتماشى وسياسات وتوجهات الدول الكبرى، وذلك بقصد الهيمنة والاستغلال[33].

خامساً: الإرهاب من حيث الدوافع والخصائص والأهداف

(أ) دوافع الإرهاب

هناك دوافع متعددة ومتنوعة ينبثق منها الإرهاب، وتختلف باختلاف الزمان والمكان وتعدد آراء الباحثين فيما يتعلق بدراسة وتحليل دوافع الإرهاب، ومنهم من يرى أنها تختلف من منظمة لأخرى، وأحياناً تختلف دوافع المنظمة الواحدة من عملية لأخرى.

يرى بعض الكتاب من دوافع العمليات الإرهابية الآتي[34]:

1- الدافع العقائدي.

2- الدافع الوطني.

3- الدافع السياسي.

---

(33) عبدالله، داود، مصدر سابق، ص69-70.

(34) فكري، عطا الله المهدي، الإرهاب الدولي، القاهرة: دار الكتاب الحديث، ص18. في: عبدالله، داود بلال، مصدر سابق، ص70.

4- الدافع المادي.

5- الدافع العاطفي.

6- دوافع الأخذ بالثأر.

وبعض الكتاب يرى تقسيمها إلى مستويين هما: «دوافع إرهاب ذات طابع وطني»، و«دوافع ذات طابع دولي»، كما يلي:

أ- (1): دوافع الإرهاب على المستوى الوطني

تتنوع دوافع الإرهاب على المستوى الوطني، أي مستوى الدولة الواحدة، وتختلف هذه الدوافع باختلاف الظروف التاريخية والديموغرافية للمجتمع. وعليه، يمكن إرجاع الإرهاب على المستوى الوطني لعوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية ودينية وعرقية واتجاهات انفصالية وثورية كما يلي[35]:

1- الحرمان الاجتماعي والاقتصادي: قد تعاني كثير من فئات المجتمع الحرمان الاجتماعي بدرجة أو بأخرى وبسبب أو بآخر. وقد يكون لأسباب عرقية أو لغوية أو دينية أو مذهبية. وهذا الحرمان الاجتماعي الذي يعني عدم قدرة المجتمع على استيعاب تلك الفئات استيعاباً كاملاً في المجتمع، قد يؤدي إلى نوع من العزلة التي يفرضها المجتمع على تلك الفئات، حيث تنكمش وتنعزل في أماكن محدودة يسودها الشعور بالدونية، وحين يسود الوعي بهذا الوضع المتردي أفراد هذه الفئات، يقومون بتشكيل جماعات إرهابية منظمة لمواجهة النظام.

2- الدوافع السياسية: وتأتي هذه الدوافع نتيجة لعدم وجود تنظيم سياسي داخلي يمكن للمجتمع التعبير من خلاله عن آرائهم. وفي الوقت نفسه يزداد التطرف السياسي عندما يفقد المجتمع القدرة التي يرى فيها مستقبله، وذلك فضلاً عن تبلور

(35) جلال، عبدالله معوض، مجلة المستقبل العربي، يونيو (حزيران) 1995، ص107.

الاتجاهات الثورية في بعض المجتمعات، والتي تستمد أفكارها وآراءها من المبادئ الثورية المنادية بضرورة الثورة على النظام، ويمكن إضافة المواجهة اللاإنسانية للإرهاب من قبل بعض الدول، كالتصفيات الجسدية والتخريب المتعمد والتعذيب، وإهانة المعتقلين والاعتقال التعسفي من قبل الدولة للأفراد دون توجيه تهم، وإلقاء الشخص في السجن لسنوات طويلة[36]، الأمر الذي يزيد من عمليات التطرف السياسي وزيادة موجة العنف الإرهابي.

3- دوافع دينية: تمثل الاختلافات الدينية والمذهبية دافعاً مهماً للأنشطة الإرهابية، وقد يسود التعنت والتعصب في أوساط بعض الأفراد ممن يكون لديهم دافع ومبرر للجوء لممارسة الأنشطة الإرهابية، قد يكون ضد جماعات أو أنظمة إسلامية أو ضد جماعات أو أنظمة غير إسلامية، وذلك لتفسير البعض التعاليم الدينية وكتاب الله وسنة رسوله تفسيراً خاطئاً، إما بغير علم، أو لتحقيق أغراضهم، فضلاً عن نشر بعض رجالات الدين في اليهودية والمسيحية بعض الأفكار لتوظيف الدين في خدمة الإرهاب وتوطينه في قلوب المجتمعات، وما تم ذكره من مثال في هذا البحث للمفكر المسيحي دين شيرمان خير دليل على محاولة البعض توظيف الدين لخدمة العنف والإرهاب، لضمان كسب مؤيدين جدد باسم نصرة الدين وتنفيذ الأوامر الإلهية.

4- دوافع عنصرية: من بين الدوافع التي تكمن وراء الإرهاب، دوافع ذات طبيعة عنصرية، وذلك لتولد الكراهية لدى بعض طوائف المجتمع ضد عناصر عرقية أو دينية معينة، لاعتقادهم بأن هنالك محاولات لتضييق مجال أنشتطهم أو استئصالهم واقتلاع جذورهم من المجتمع، مما يجعل مثل هذه الطوائف والجماعات المتكتلة لتكوين أنظمة، تمارس أنشطة إرهابية لإعلاء أصواتها.

(36) حسين، شريف، الإرهاب الدولي وانعكاساته على الشرق الأوسط، مرجع سابق، ص877-87.

أ- (2): دوافع الإرهاب على المستوى الدولي

هنالك عديد من دوافع الإرهاب على المستوى الدولي، منها رعاية بعض الدول والأنظمة السياسية للإرهاب، تحقيقاً لمصالح ذاتية مع وجود بؤر صراع وتوتر في مختلف مناطق العالم، وقد ينتج الإرهاب على المستوى الدولي نتيجة لأوضاع دولية غير عادلة قد تكون سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية. وإن التمييز العنصري على المستوى الدولي، واستخدام القوة من جانب بعض الدول، والتدخل في الشؤون الداخلية للدول، أو ممارسة أعمال القمع والعنف للسيطرة على بعض الشعوب، أو إجبار بعض السكان للنزوح من أراضيهم، كما هو الحال في فلسطين، والحروب الصربية ضد المسلمين في أوروبا، واستمرار الحروب غير العادلة للقوى العظمى ضد الشعوب المستضعفة، تعد من أهم دوافع ميلاد الإرهاب[37].

المبحث الثاني: مكافحة الإرهاب

مكافحة الإرهاب تشمل أفعالاً مثل تدابير دفاعية مضادة للإرهاب (Antiterrorism) تتخذ لتقليل مخاطر الأعمال الإرهابية. كذلك تشمل ردوداً ضد الإرهاب (Counterterrorism) مثل التدابير الدفاعية التي تُتَّخذ للوقاية من الإرهاب أو لمنع وقوعه؛ وكذلك تدابير تتخذ لاعتراض الإرهاب (Oppose Terrorism) خلال كل مدى التهديد[38].

لقد أدرك الجميع أن العالم الذي نعيش فيه اليوم قد أصبح مكاناً أكثر تعرضاً للعنف والخطر. إن أشكال العنف لها أوجه كثيرة وتتراوح في كثافتها من الحرب النووية إلى الوسائل التقليدية. وفي المستوى الأكثر تخلفاً تظل هذه الأعمال التدميرية يقوم بها الإرهابيون. وعلى الرغم من أن الإرهاب ليس جديداً فإن التغيير في أساليبه، واستخدام التقنيات المتطورة، جعلا من عملية مكافحته أمراً صعباً (Extremely Difficult to Combat). ومن ثم ينبغي لمكافحة الإرهاب

---

(37) عبدالله، داود بلال، مصدر سابق، ص76.

(38) Free Dictionary of Farlex =»http://www.thefreedictionary.com/combating+terrorism

(counter-terrorism) تطوير الممارسات والأساليب والتقنيات والإستراتيجيات التي تستخدمها القوات المسلحة، وإدارات الشرطة، وشركات الأمن الخاص رداً على التهديدات الإرهابية.

ويرى الباحثون أن ما يجعل أمر مكافحة الإرهاب صعباً هو أننا لا نفهم دوافع وتفكير الذين يلجؤون للإرهاب. إنهم يهدفون إلى لفت العالم إلى قضاياهم ومطالبهم. الإرهاب مثل السرطان، يجب استئصاله قبل استشرائه.

على الرغم من عدم مقدرة الأمم المتحدة على التوصل لتعريف شامل لظاهرة الإرهاب، فإنها قد توصلت لإستراتيجة أممية لمكافحة الإرهاب لعام 2006. وقد حددت عدداً من الأفعال والأعمال التي تعتبر إحدى صور وأشكال العمليات الإرهابية، ومن قبلها الاتفاقية العربية عام 1998، وقد عقدت لها مؤتمرات دولية عدة لقمع الإرهاب وهي[39]:

1- الجرائم والأفعال التي ترتكب على متن الطائرات، وقد عقدت لها اتفاقية طوكيو بتاريخ 1963/9/14.

2- مكافحة الاستيلاء غير المشروع على الطائرات، وقد عقدت لها اتفاقية لاهاي بتاريخ 1970/12/16.

3- الأعمال غير المشروعة الموجهة ضد سلامة الطيران المدني، وعقدت لها اتفاقية مونتريال بتاريخ 1971/9/23. والبروتوكول الملحق بها والموقع في مونتريال 1984/5/10.

4- الجرائم المرتكبة ضد الأشخاص المشمولين بالحماية الدولية، بمن فيهم الممثلون الدبلوماسيون، وعقدت لها اتفاقية نيويورك بتاريخ 1973/12/14.

(39) إستراتيجية الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب، راجع: وثائق الجمعية العامة للأمم المتحدة الخاصة بالإرهاب الدولي، بتاريخ 1979/2/29.

5- اختطاف واحتجاز الرهائن، وعقدت لها اتفاقية بتاريخ 1979/12/17.

6- القرصنة البحرية، عقدت الأمم المتحدة اتفاقية لقانون البحار لسنة 1982.

أولاً: الجهود الإقليمية والدولية لمكافحة الإرهاب

من أبرز الجهود الإقليمية التي عملت على قمع الإرهاب تعريف الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، وجهود الاتحاد الأوروبي ومنظمة الدول الأمريكية في تعريف الإرهاب كما يلي[40]:

1- تعريف الإرهاب في الاتفاقية الإفريقية لمكافحة الإرهاب:

يعتبر «عملا إرهابياً»:

(أ) أي عمل أو تهديد به يعد خرقاً للقوانين الجنائية لدولة طرف أو لأحكام هذه الاتفاقية، والذي من شأنه أن يعرض للخطر حياة الأفراد أو الجماعات، أو السلامة البدنية أو الحرية، أو ألحق إصابة أو وفاة بأي شخص أو مجموعة من أشخاص، أو يسبب أو قد يتسبب في إلحاق ضرر بالممتلكات العامة أو الخاصة أو الموارد الطبيعية أو البيئية أو التراث الثقافي، وأن يتم ارتكابه بقصد:

1- تهريب أو إثارة حالة من الهلع، أو إجبار أو إقناع أو حمل أي حكومة أو هيئة أو مؤسسة أو عامة الشعب أو جزء منه، على المبادرة بعمل أو الامتناع عنه أو اعتماد موقف معين أو التخلي عنه، أو العمل على أساس مبادئ معينة.

2- إعاقة السير العادي للمرافق العمومية، أو توفير الخدمات الأساسية للجمهور أو خلق وضع عام متأزم.

(40) عبدالله، داود بلال، مصدر سابق.

3- خلق حالة تمرد عامة في البلاد.

(ب) أي ترويج أو تمويل أو إصدار أوامر أو مساعدة أو تحريض أو تشجيع أو محاولة أو تهديد، أو تآمر أو تنظيم أو تجهيز أي شخص بقصد ارتكاب أي من الأعمال المشار إليها في الفقرة (أ) من (1) إلى (3).

1- تعريف الإرهاب في الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب:

ورد التعريف على أن الإرهاب هو: «كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به، أياً كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها، أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر»[42]، كما أوردت الاتفاقية ذاتها في بندها الثالث تعريفاً بالجريمة الإرهابية.

2- جهود الاتحاد الأوروبي في تعريف الإرهاب:

الإرهاب هو «عبارة عن عمل متعمد عدواني يقوم به أفراد أو مجاميع، ويكون موجهاً ضد دولة أو أكثر من دولة لغرض ممارسة الضغط على الحكومات بأن تغير سياساتها الدولية أو الداخلية، أو الاقتصادية»، كما خلصت الجهود الأوروبية -أيضاً- للوصول إلى اتفاقية أوروبية لقمع الإرهاب، حيث أوردت عدد ستة أفعال ضمن الجرائم الإرهابية[41].

3- جهود منظمة الدول الأمريكية في تعريف الإرهاب:

عرفت منظمة الدول الأمريكية الإرهاب ضمن بنود اتفاقيتها التي أبرمت في واشنطن في 2 فبراير (شباط) 1971. وقد عرّفت المادة الأولى الجرائم الإرهابية

(41) محمد، محي الدين، مرجع سابق، ص 58.

بأنها «تمثل جرائم الخطف والقتل التي ترتكب ضد أشخاص تلتزم الدولة بحمايتهم حماية خاصة يقرها القانون الدولي. وكذلك الاعتداءات على حياة وسلامة هؤلاء الأشخاص، وأفعال الابتزاز المرتبطة بهذه الجرائم»[42].

وقد طرح دليل المنظمة الدولية للشرطة الجنائية (الإنتربول) حول التعاون في مجال مكافحة الإرهاب الدولي الذي قدمه مدير الاتصال والإعلام الجنائي بمنظمة الإنتربول، حيث يرى أن المخاطر تكمن في المهارة العالية في مجال الإرهاب، الذي أصبح في متناول العموم. ويمكن للهاوي أن يتمكن من إنجاز العمل الإرهابي بكل يسر. كما أن فرقاً غير معروفة يمكن أن تهدد بالخطر مجتمعاً بأكمله، وقد يبرر البعض أعمالهم بمبادئ أيديولوجية مزعومة[43].

وعلى الصعيد ذاته يرى فرع الإرهاب بمنظمة الإنتربول أنه قد وردت (1046) رسالة من أوروبا و(157) رسالة من أمريكا و(78) من أفريقيا و(69) من الشرق الأوسط و(68) رسالة من آسيا، حيث بلغت نسبة الرسائل الواردة من أوروبا إلى الأمانة العامة للإنتربول (64٪) من مجموع الرسائل الواردة، وكذلك (496) نشرة حمراء، بناءً على طلب (24) دولة، ومن الحالات التي أبلغت بها الأمانة العامة للإنتربول لوحظ أن (68٪) من ضحايا الإرهاب عام 1997 قتلوا أو جرحوا بالقنابل، التي ظلت السلاح المفضل لدى الإرهابيين، ونسبة (13٪) من الضحايا قتلوا أو جرحوا نتيجة أعمال إرهابية استهدفت وسائل نقل عامة، أو كوارث طيران أو قطارات، و(7٪) قتلوا أو جرحوا بالأسلحة النارية، بينما (6٪) منهم ضحايا اختطاف و(4٪) ضحايا حوادث إرهابية استخدمت فيها المتفجرات، كما بلغت نسبة القتلى والجرحى في سياق عمليات قوى الأمن (2٪) من ضحايا العمليات الإرهابية. حيث تتابع الإنتربول وقائع الأحداث يومياً عبر وكالات الأنباء، وتتم مراسلة البلدان المعنية لأغراض تأكيد الوقائع التي ذكرتها وسائل الإعلام، وقد أحالت الوحدة

(42) عبدالله، داود بلال، مصدر سابق، ص45.

(43) نفسه، ص46.

المختصة (958) طلباً في هذا النوع على البلدان المعنية وذلك عام 1997 [44].

لقد أسفرت الدراسات التي قامت بها بعض الصحف والمجلات الأمريكية عن وجود (370) منظمة إرهابية في العالم تتركز في (63) دولة وتباشر أنشطتها الإرهابية في (120) دولة. وتختلف هذه المنظمات فيما بينها، فمنها منظمات تنطلق من منطلق عرقي، ومنها ما تنطلق من منطلق ديني، ومنها سياسي، ومنها ما أسس من أجل الجريمة فقط. وقد شنت هذه المنظمات الإرهابية خلال عام 1982 (794) عملية إرهابية دولية، ووقع ضحيتها (954) شخصاً. وقد وقع (43٪) منها في أوروبا و(22٪) منها في أمريكا اللاتينية و(15٪) في منطقة الشرق الأوسط و(6٪) في الولايات المتحدة الأمريكية. إلا أن معظم الحوادث الإرهابية التي وقعت في منطقة الشرق الأوسط –آنذاك– ذات صلة بالاحتلال الصهيوني في المنطقة[45].

أوضح التقرير السنوي للمركز الوطني لمكافحة الإرهاب بالولايات المتحدة وقوع (14.499) هجوماً إرهابياً في مختلف أنحاء العالم عام 2007، ويمثل ذلك انخفاضاً طفيفاً من (14.570) هجوماً إرهابياً عام 2006، وذكر التقرير أنه عام 2007 استهدفت مجموعات (72.066) مدنياً في هجمات في مختلف أنحاء العالم، مع وقوع (22.685) حالة وفاة، وقال المركز إنه عام 2006 استهدف (75.211) مدنياً في هجمات إرهابية، مما أدى إلى وقوع (20.872) حالة وفاة.

وقال المركز الوطني: إنه كما في عام 2006، بقي العراق المرتع الرئيس للإرهاب مشكلاً (43٪) من الهجمات الإرهابية و(60٪) من الوفيات المتصلة بالإرهاب عبر العالم، وقد انخفض –قليلاً– العدد الإجمالي للهجمات من (6.628٪) عام 2006 إلى (6.212٪) عام 2007، وقد ارتفع عدد العراقيين المدنيين الذين قتلوا، أو جرحوا أو خطفوا من قبل إرهابيين من (38.863) عام 2006 إلى (44.000) عام 2007، ووجد التقرير زيادة قدرها (16٪) في الهجمات الإرهابية في أفغانستان، من (969)

(44) المجلة الدولية للشرطة الجنائية (الإنتربول)، مرجع سابق، ص13.

(45) ناصر بن عقيل الطريفي، محاضرة عن ظاهرة الإرهاب ومخاطرها والعوامل المؤدية لها، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 1998/12/29.

حادثا عام 2006 إلى (1.127) عام 2007. ويقول التقرير: إنه عام 2006 «تحمل المسلمون العبء الرئيس بكونهم ضحايا هجمات إرهابية عام 2007»، حيث شكلوا حوالى (50٪) من مجموع عدد المدنيين الذين قتلوا أو جرحوا على أيدي إرهابيين عام 2007 وفقاً لتحليل المركز الوطني الأمريكي لمكافحة الإرهاب، ووفقاً للتقرير فإن الأطفال كانوا بصورة متزايدة ضحايا الإرهاب عام 2007، حيث قتل أو جرح (2.400) في هجمات، وهي زيادة قدرها (25٪) عن السنة السابقة[46].

ثانياً: جهود لجنة مكافحة الإرهاب (الأمم المتحدة)

واحدة من الصعوبات الرئيسة المتمثلة في تنفيذ تدابير مكافحة الإرهاب هي تضاؤل الحريات المدنية والخصوصية الفردية التي –غالباً– تنتهك هذه الحريات بسبب مكافحة الإرهاب، مثل كاميرات لندن التي تراقب (24) ساعة مدينة لندن. وردت صيغة الأمن في القرآن في ثمانية وأربعين موضعاً، خلال أربع وعشرين سورة، لتبين أهمية الأمن والتربية الأمنية للمجتمع والفرد[47].

وقد ركز البعض على الدور المهم للأزهر الشريف في مكافحة الأفكار المتطرفة، ونشر مبادئ الإسلام السمحة، ودور الدعاة في هذا الشأن، والعمل على محاربة الطائفية، واقتلاع الإرهاب من جذوره. وتزداد خطورة ظاهرة الإرهاب مع تنامي ظاهرة تجنيد الشباب الأوروبي في هذه التنظيمات، لتتأكد –من جديد– الأهمية البالغة لدور الأزهر الشريف.

إن «التنظيمات الإرهابية المختلفة تتبنى الأهداف المشتركة نفسها، فضلاً عما يجمع بينها من تنسيق عملياتي على أرض الواقع، ومن ثم يتعين التعامل معها بالحزم والقوة ذاتهما، بالإضافة إلى العمل على قطع التمويل عنها، ومواجهة أفكارها المتطرفة، ودحضها من خلال دور الأزهر الشريف في نشر قيم ومبادئ الإسلام

(46) نشرة واشنطن عن مكتب برامج الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأمريكية، على الرابط التالي:
http://usinfo.state.gov

(47) انظر: ويكيبيديا (مكافحة الإرهاب).

المعتدلة والسمحة»[48].

وتسعى لجنة مكافحة الإرهاب، بهدي من قراري مجلس الأمن (1373) لسنة 2001، و(1624) لسنة 2005، إلى تعزيز قدرة الدول الأعضاء في الأمم المتحدة على منع وقوع أعمال إرهابية داخل حدودها، وفي المناطق التي تقع فيها، على حد سواء. وقد أنشئت اللجنة عقب الهجمات الإرهابية التي حدثت في الولايات المتحدة في 11 سبتمبر (أيلول) 2001[49].

وتحصل لجنة مكافحة الإرهاب على مساعدة من المديرية التنفيذية للجنة مكافحة الإرهاب، التي تتولى تنفيذ قرارات اللجنة المتعلقة بالسياسات، وتجري تقويمات فنية لكل دولة عضو بواسطة خبراء، وتيسر تقديم المساعدة التقنية إلى البلدان في مجال مكافحة الإرهاب.

وأهاب القرار (1373) لسنة 2001، الذي اتخذ بالإجماع في 28 سبتمبر (أيلول) 2001، بالدول الأعضاء، تنفيذ عدد من التدابير الرامية إلى تعزيز قدرتها القانونية والمؤسسية على التصدي للأنشطة الإرهابية، ومن بينها اتخاذ خطوات من أجل تجريم تمويل الإرهاب:

وتتضمن التدابير الآتية:

1. العمل على -وبصورة عاجلة- تجميد أي أموال لأشخاص يشاركون في أعمال الإرهاب.
2. منع الجماعات الإرهابية من الحصول على أي شكل من أشكال الدعم المالي.
3. عدم توفير الملاذ الآمن، أو الدعم أو المساندة للإرهابيين.

---

(48) المصري اليوم، القاهرة، 2014/12/1.

(49) (لجنة مكافحة الإرهاب) التابعة للأمم المتحدة.

4. تبادل المعلومات مع الحكومات الأخرى عن أية جماعة تمارس أعمالاً إرهابية أو تخطط لها.

5. التعاون مع الحكومات الأخرى في التحقيق في تلك الأعمال الإرهابية، واكتشافها، واعتقال المشتركين فيها وتسليمهم وتقديمهم للعدالة.

6. تجريم مساعدة الإرهابيين مساعدة فعلية أو سلبية في القوانين المحلية وتقديم مخالفيها للعدالة. ويدعو القرار –أيضا– الدول إلى الانضمام، في أقرب وقت ممكن، إلى الصكوك القانونية الدولية ذات الصلة التي تكافح الإرهاب.

ويدعو القرار (1624) لسنة 2005، المتعلق بالتحريض على ارتكاب أعمال الإرهاب، الدول الأعضاء في الأمم المتحدة إلى أن تحظر بنص القانون التحريض، وأن تمنع مثل هذا التصرف وأن تحرم من الملاذ الآمن أي أشخاص «توجد بشأنهم معلومات موثوقة وذات صلة تشكل أسبابا جدية تدعو إلى اعتبارهم مرتكبين لذلك التصرف».

أساليب العمل

يشمل عمل لجنة مكافحة الإرهاب والمديرية التنفيذية للجنة مكافحة الإرهاب ما يلي:

- الزيارات القطرية: التي يُجرى القيام بها بناء على طلب الدول المعنية، لرصد التقدم المحرز فضلاً عن تقويم طبيعة ومستوى المساعدة التقنية، التي قد تحتاجها دولة ما لكي تنفذ القرار (1373) لسنة 2001؛ المساعدة التقنية –للمعاونة في ربط البلدان ببرامج المساعدة التقنية والمالية والتنظيمية والتشريعية المتاحة، وكذلك بالمانحين المحتملين؛ تقارير الدول– لتوفير لمحة شاملة عن حالة مكافحة الإرهاب في كل بلد، وتعد وسيلة للحوار بين اللجنة والدول الأعضاء؛ أفضل الممارسات –لتشجيع الدول على تطبيق أفضل الممارسات والقوانين والمعايير المعروفة، مع أخذ ظروفها واحتياجاتها الخاصة في الاعتبار.

- الاجتماعات الخاصة -لإقامة علاقات أوثق مع المنظمات الدولية والإقليمية ودون الإقليمية ذات الصلة- والمساعدة على تجنب ازدواج الجهود وتبديد الموارد من طريق تحسين التنسيق.

لكن هذه الجهود القانونية وأساليب المكافحة الإقليمية –مع أهميتها– لا تكفي وحدها بدون تكامل الجهد الشعبي والرسمي على المستوى الوطني والدولي.

خاتمة

أكبر معضلة تواجه المجتمع الدولي هي الاتفاق على تعريف مفهوم الإرهاب. وبالتالي لا بد من:

أولاً: التوافق على معايير موضوعية لتحديد مفهوم الإرهاب حتى لا يقع البعض في الخلط–قصداً أو تخليطاً غير متعمد– بين الإرهاب من ناحية، والمقاومة المشروعة من ناحية أخرى. وما يرتبط بها من الدفاع عن النفس وحماية الأمن والسلم الاجتماعيين وأمن المجتمع وعقائده وممتلكاته.

ثانياً: تكامل الجهد الشعبي (المجتمعي) والرسمي (الحكومي) وذلك من خلال تشجيع منظمات المجتمع المدني على الإسهام -أو أداء دور- في مكافحة الإرهاب من خلال متابعة الخلايا الإرهابية وكشفها في مهدها، وعزل الإرهابيين اجتماعياً حتى نسحب من هذه الخلايا الحاضنة الاجتماعية أو البيئة المواتية لنموها وتصاعدها، فتؤثر في عقول الشباب وتنتشر بصورة يصعب احتواؤها بأساليب المواجهة أو المعالجة التقليدية.

ثالثاً: الحوار مع الغرب -حكومات وإعلاماً ونخباً- ليفهم رسالة مهمة فحواها أن الإرهاب ليس له وطن أو دين أو طائفة معينة، بل هو سرطان استشرى في كل العالم، وأن الدول الإسلامية تعاني منه مثلما يعاني منه الآخرون. كما أن الإرهابيين والمتطرفين والمتشددين هم أقلية، ولكنهم يؤثرون على عقول الشباب من

خلال استغلال عاطفة الغيرة على الدين فيتم استقطابهم وتضليلهم وتجنيدهم.

رابعاً: يرتبط بالنقطة السابقة أن الإرهاب قد يكون –جزئياً– نتاجاً لردة فعل لما يصفه البعض باستفزاز «الغرب» للعقيدة أو السماح بالاستهزاء والسخرية من الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلَّم).

خامساً: تجفيف منابع الإرهاب من خلال: (أ) كشف مصادر تمويله. (ب) استخدام «القوة الناعمة» في مواجهته.

سادساً: ولكي تواجه الدول الإسلامية تحدي الإرهاب في الألفية الثالثة، عليها بناء القدرات وبناء الأمن المتعدد الأبعاد من خلال آلية للتعاون السياسي/ الاقتصادي/ الإستراتيجي، وأن تتعاون على محاربة الإرهاب والتطرف الديني، والطائفي، وتطوير الصناعات الحربية والحد من انتشار الأسلحة النووية، والعمل على حل النزاعات وتقديم صورة صحيحة عن الإسلام، وتجفيف منابع التطرف، وتطوير آليات من أجل تعاون متعدد الأبعاد وتحسين صورة العالم الإسلامي.

سابعاً: العمل على تحسين صورة الإسلام باعتباره دين التسامح والسلام والتوازن والاعتدال والوسطية والتعايش السلمي. فالإسلام يحض على الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، ويرفض القتل والدماء ويحرِّم قتل النفس إلا بالحق.

ثامناً: إن الظلم والفقر من أسباب التطرف، وبالتالي التشدد والعنف والإرهاب، وكذلك الحرمان من الحقوق الفكرية والمادية والروحية. يجب التعبير بوضوح بأن الحرب ضد الإرهاب والتشدد هي معركة يشترك فيها الجميع، وأن جوهر الإسلام يدعو إلى محاربة التطرف والإرهاب.

تاسعاً: رعاية دراسات ودعم بحوث على المستوى القطري لدراسات علمية عميقة لفهم وتحليل أبعاد وديناميات القوى السياسية والاجتماعية التي تمارس العنف، بالتركيز على القيادة ودورها في توجيه حركة العنف لدى هذه القوى، وأطرها

الفكرية والتنظيمية، وأثرها في خلق الدافعية لممارسة العنف وتبريره. إضافة إلى تحليل الأصول الاجتماعية والانتماءات الثقافية والفكرية والطبقية والخلفيات التعليمية لأعضائها، وأثر كل ذلك في تحريك نزعة العنف.